Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



أتلصص على أهلي، والأهل يرمقونني بحذر، أصبحوا عيوناً جوالة تدور على مدار الساعة، لخوف أقدره... فأدخل بئر العبد بلا لحية، أمشي وأراقب خطواتي حتى لا تنزلق في حفرة مفاجئة، أضبط نظراتي كجاسوس حتى لا تصطدم بعين أحدهم، وأختزل أفكاري حتى لا يضبطني أحدهم متلبساً في التقاط المشهد.

خطوة، خطوة وسط الغبار. وفكرة، فكرة، تحت شمس لاهبة، أتجاوز كنيسة «الطيار» التي أصبحت ركاماً. ويروى أن آل الطيار قد باعوا أرض الكنيسة لأحد المقاولين، لذا اختفى الصليب، واختفى النصارى كسكان أصليين من المشهد. وتذكرت ما رواه لي «مصطفى» عن طفولته في الحي قبل الحرب: «كنا نسرق النذورات من مزارات العذراء المتفرقة عند المنعطفات، وأهلنا كانوا يحذروننا من ركوب سيارات النصارى حتى لا يخطفونا فيمصوا لنا دمنا... كنا نعيش الخرافات، وسط بساتين الليمون».. يقول مصطفى الذي حج مرتين ويتابع دروس الفقه: «كان هناك قصر على بعد أمتار من كنيسة «الطيار»، وكان صاحب القصر وعائلته لا يقطنونه إلاّ كل ثلاث سنوات، فكان مهجوراً، وبالتالي فإن الأهالي المسلمين من مقيمين وريفيين، ينظرون إلى القصر على أنه مسكون بالجان والعفاريت، فلم يقترب منه أحد، وحين تهجر المسيحيون على دفعات وجولات حرب، اشترى أحدهم القصر، وشيّد مكانه بناية ضخمة، لكن البناية نفسها سكنها الرعب، فقتل ثلاثة عمال بعد أن هووا عن صقالاتها، والبناية التي شيدت، بقيت كما هي أثناء الحرب، ولم يقطنها أحد حتى المهجرون، وما زالت معظم شقق البناية غير مباعة، لأنها مسكونة بشيء غامض من علم الله... إنها اللعنة!